الواقــع الاجتمــاعي للأثنيـــات والاقلــيات في العـــراق
دراسة سوســيولوجية تحـليلية
ا.م.ماجدة شاكر مهدي

Received: 8/3/2020 Accepted: 10/4/2020 Published: 2020

الواقــع الاجتمــاعي للأثنيـــات والاقلــيات في العـــراق
دراسة سوســيولوجية تحـليلية

ا.م.ماجدة شاكر مهدي
جـــامعة بغداد / كـــلية الآداب/ قسم الاجتماع
Majidashaker2014@gmail.com

مستخلص البحث:
قدمت لنا التجارب التاريخية شواهد حية لكل الفترات الزمنية التي عاشها المجتمع العراقي ولا يزال بحالة من الفوضى وعدم الاستقرار بخضوعه للهيمنة الثقافية والسياسية خلال الاستعمار الغربي للقرون المنصرمة وما خلفتها وقتها من سياسة الاستعلاء والاستكبار ضد شعبنا ، وفرضها لأليات ثقافية مختلفة عنه تماماً وتوالت المشكلات وتطورت متخذة مسارات وسياسات مختلفة كان اخرها الاحتلال الامريكي وتسلطه المباشر على القوى السياسية الحاكمة في العراق ، مما ادى الة تعثر وغياب الهوية العراقية التي بدونها لا يمكن مواجهة التحديات التي تثيرها النزاعات والمواجهات الخفية متخذة من معانات الاثنيات والاقليات مسارا للتدخلات الدولية بسيادة العراق وتعميق الفجوة بين ابناء الشعب الواحد.
الكلمات الافتتاحية : الواقع الاجتماعي– الاثنيات – الاقليات

المقدمة:
وصف العراق بأنه البلد الاكثر بين البلدان تمارس فيه قيوداً صارمة في اربعة تقارير على التوالي لمؤشر منتدى pew forum من العام 2009 الى 2013 ثم ارتفع الى 2014، خصوصاً ضد الاقليات حيث تمارس إطر التمييز تجاه الاثنيات والاقليات الثقافية فهي متجذرة في التاريخ السياسي للعراق منذ العهود الدولية والانظمة السياسية الحاكمة آنذاك لمختلف ايديولوجياتها للحفاظ على بقائها وسلطتها دون الاهتمام بمصالح وحياة الاقليات الذين هم يعتبرون اللبنة والصورة الثقافية للبلاد،
حيث تغلغلت هذه السياسات في أليات تنفيذ الحكم وبينته في المؤسسات التابعة للأنظمة المتعاقبة المتمثلة بالشرطة والقضاء حيث كانت إلية تنفيذيه لكل الجوانب التي ذكرت فكانت الاعتداءات مستمرة للأقليات والتي كانت غايتها بث الرعب والخوف لديهم واضفاء حالة من التمييز بكافة اشكاله ضدهم. لذلك يحتاج العراق المعاصر بث بذور النظام الديمقراطي الصحيح وفق عدالة اجتماعيه لأبنائه بعيدا عن الحياة القلقة والمربكة التي يعيشها ابناء المجتمع العراقي بكافه اطيافه الثقافية والدينية طيلة التجارب التاريخية السابقة التي اجتاحت بلدنا وفق اليه ديمقراطية حكيمه تقر حقوق الجميع كما هو في دستور 2005 الذي اتاح للعراقيين استنادا لفقراته بالحرية الكاملة للبلد ذات التنوع الثقافي والاثني والعرقي لكل العراقيين وبحسب البند 4 من الدستور الذي يقر فيه حقوق الاقليات ومن بينها حريه العبادة والعيش بسلام في كل جوانب الحياة واهمها تمتعهم بالخدمات والوظائف دون تمييز او عنصريه.

الفصل الاول

الاطار النظري للبحث

أهداف البحث:

1- هم الاثنيــات والاقليات الثقافيه، ما هي خصائصه وانواعها المتعدده.
2- معرفه طبيعتها الانسانيه والدينيه في المجتمع.
3- المحركات السياسيه والاجتماعيه للاقليات لتحقيق طموحاته وفق مقاربه وطنيه.
4- استقصاء تواجد الاثنيــات القوميه والدينيه كمصدر لمخاطر النزاعات في المجتمع.
5- وضع استراتيجيات لإدارة التعددية الاثنيــة.

أهمـية البــحث:

تبرز اهمية البحث وفق مايلي:
الاضافات العملية تتمثل بأهمية الموضوع كونه يرسم لنا الخطوات الحيوية للوقوف امام الاعتبارات الثقافية لوجود الاقليات والاثنيــات الثقافية المتعددة في مجتمعنا العراقي.
اما الاضافات العلمية فتتلخص بما يأتي:
يعرض البحث بعد الاطلاع والاهتمام بالدراسات الاكاديمية ذات العلاقة بموضوع الاقليات كونها المحركات الاساسية للاحداث التجاذبات التي يشهـدها العالم المعاصر وبالتاكيد مجتمعنا لم يكن بمنأى عن الاخطار والسياسات المتواجدة هنا خصوصاً اثناء عرضنا للشواهد التاريخية انذاك والتي شرحت مقدار الفوارق والتمييز والتهميش الذي عاشته مجموعة الاقليات والجماعات الاثنية والدينية طيلة الفترات الماضية مروراً بالانظمة السياسية التي حكمت في العراق باختلاف ايديولوجياتها وسياساتها المختلفة .

المنهج : Method

نقصد به الوسيلة او الطريقة المقننة والعلمية التي يتبعها الباحث للوقوف على الظاهرة قيد الدراسة التي تساعده في الاجابة على كل المعوقات والعراقيل التي تواكب دراسته.

اما المنهجية العلمية للبحث: Scientific Methodology

فهي ترسم خطوات الموضوع وسياقاته العلمية بطرق متعددة وبيانات واضحة كلا حسب قضية البحث وفق خطة مبدئية يختارها الباحث بمثابة تقنين استراتيجي متبع لفهم ولمعالجة مشكلة وموضوع البحث .

اما البحث الحالي فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي عند عرض الواقع الاجتماعي والثقافي للاثنيات والاقليات، موضحا اهم التحديات الدولية والاقليمية التي واجهت هذه الفئة من تقلبات زمانية ومكانية أ ثناء السنوات الماضية وفق شواهد وأدلة تاريخية مدونة.

المبحث الثاني : تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية.

1- الاثنيــة ethnicity

ترتبط بفكره الدولة القومية ومكانته واكثر تحديداً ترتبط فكره الأمه (nation) لمفهوم الانتماء الاثني. مثال الجماعات الاثنيــة التي توجد في عدد من الدول القومية وأحد النماذج الدالة هم الاكراد الذين لا يمتلكون دولة قومية تجمعهم ولكنهم منتشرون ومتفرقون في ايران / تركيا / العراق / سوريا 1 .

الاثنيــة والأمة nation يعتبر مفهوم الامة من اكثر المفاهيم تشابهاً واقتراباً مع مفهوم الاثنية، فالأمة تعرف على انه ظاهرة اجتماعية social phenomenon تعبر عن جماعة تشترك في العديد من الخصائص كالدين واللغة والثقافة والتاريخ والتواصل الجغرافي2 الا ان الاثنيــة هي اضيق نطاق من الامة وان حصلت نفس الخصائص والسمات الجماعة الاثنيــة هي جماعة بشرية يشترك افرادها في العادات والتقاليد او اللغة او الدين او اي سمات اخرى مميزة بما فيها الاصل والملامح3. ويتميز هذا التعريف من حيث التاكيد على كل مقومات الذاتية والعراقية والثقافية.

2- الاقلية : minority

هناك عدة معاني للاقليات ندونها كاصطلاح لغوي اولاً الاصل اللغوي لكلمة اقلية في تعريف القاموس المحيط من كلمة قل يقل فهو قليل ويقال اقلة جعله قليل، وقوم قليلون واقلاء قلل وقلليلون4.

أما في منجد اللغة والاعلام قل وقلا ضده كثره5.

3- الاقلـية Minority :

عرفت الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية و" الاقلية" بأنها جماعة من الافراد الذين يتميزون عن بقية الافراد عرقياً او قومياً او دينياً او لغوياً وهم يعانون من نقص نسبي في القوة ومن ثمة يخضعون لبعض انواع الاستبعاد Exclusion والاضطهاد والمعاملة التميزية 6.

4- تعرف الموسوعة البريطانية الجديدة :

الاقلية مجموعة متمايزة ثقافياً اواثنيــاً او عرقياً ضمن مجتمع اكبر وهذا المصطلح عندما يستخدم لوصف هذه المجموعة داخل شبكة اكثر من الاثار السياسية والاجتماعية 7.

الفصل الثاني

نماذج من الدراسات السابقة والمقاربات النظرية

المبحث الاول :- دراسات عراقية

د.فالح عبد الجبار اشكاليات الوطني الاثني / المذهبي في العراق8

أهمـية الدراســة وأهدافــها:

استعرض الباحث هنا جذور الهوية الوطنية العراقية وكيفية وقوعها في نزاع او توافق ضمن المحددات الثقافية السائدة في المجتمع العراقي انطلاقاً من النزعة القومية والدولة القومية او (الدولة - الامة) وكيف ان هذه الظواهر اخذت شكل او حدود لما وفق النظم والحدود السياسية للدولة ليس ما كان شائع وفق السياق التاريخي معتبراً ان الحدود القومية او الاثنيـة تخلق على اساس محددات ثقافية متنوعة هما (اللغة او الدين او العرق).

أما بعد 2003 حسب الطرح السوسيولوجي للباحث ان الكثير من الاحداث والتقلبات السياسية للنخب الحاكمة قد خلقت وأدت الى التمزق للنسيج الوطني العراقي بعد انهيار الايديولوجيات الجامعة هنا كالماركيسية والوطنية العراقية او القومية القريبة بعد تأكل مشروعيتها الثورية وتمزق الاواصر الجامعة واللحمة الثقافية ادى الي نشوء هويات محلية ودينية واثنيـة وكانت هذه واضحة للعيان خلال الميدان والابحاث الميدانية، لكن كان بأمكان ان يتوفر لهذه الهويات بيئة حقيقية معبرة وبأسلوب سلمي لمعالجة الفراغ الثقافي الذي حصل بعد تقهقر الايديولوجيات العلمانية والمدنية والتي ملأته بعدها الاحزاب الاسلامية للجانبين السني والشيعي وبهذا اخذت الهويات المحلية طابعاً طائفياً ذو منحى تكويني في بلد متعدد الاديان ومتعدد المذاهب. وحسب التحليل السوسيولوجي وفق رؤية الباحث للخروج من هذه الازمة هو التسلح بعقلية وبنية سياسية خالصة عابرة للانقسامات والاختلافات الثقافية والمذاهب والاثنيات الثقافية الاخرى وبهذه الوسطية المتعلمة يمكن رؤية عراق وطني واحد وسليم من لغة السلاح والاقتتـال.

المبـــــحث الثـاني : دراسات عربية

2- حليمة يوزناد / تأثير الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط

اكراد سوريا نموذجاً 9

أهميــة الدراسة :

تبرز لنا اهمية الاقليات في منطقة الشرق الاوسط التي لاقت اهتمام كبير لدى العديد من الدارسين والباحثين في السياسية الدولية وتجد الاشارة الى ان المسألة الكردية تعد ما بين القضايا التي عرفت

ولا تزال تشهد اختلافات عديدة في اطار تحديد اصل الاكراد وتوزيعهم وذلك لتواجدهم في خمسة دول هي سوريا، العراق، تركيا، ايران، الاتحاد السوفيتي سابقاً اضافة الى أهم التطورات التي تشهدها هذه القضية في علاقته مع الدول المعنية بها في طبيعة مطالبها التي تراوحت بين المطالبة بالانفصال والمطالبة بالحكم الذاتي أو اندماجها في الدول التي تنحدر منها ،ومن بينها الاقلية الكردية في سوريا ونظرا لاختلاف توجيهاتها وكذا اختلاف ظروفها عبر هذه الدول في كل من العراق، تركيا ، ايران ، الامر الذي ادى الى اتخاذ مسألة الاكراد في الشرق الاوسط أهمية كبيرة خاصة في إطار ارتباطها بالأحداث التي عرفتها والمرحلة الحالية التي تشهدها حالياً وبشكل خاص الاكراد في سوريا

- **أهداف الدراسة:**
  - شرح مفهوم الاقلية ومفهوم الامن الاقليمي.
  - تحديد تأثير الاقليات على الامن على المستوى الداخلي والاقليمي والدولي.
  - معرفة الابعاد الجيواستراتيجية للاقليات مع الشرق الاوسط.
- **حدود الدراســة:**

اكدت الدراسة على معرفة تأثير الاقليات على الامن الاقليمي من خلال دراسة تأثير اكراد سوريا على الاقليات الاخرى في منطقة الشرق الاوسط وفي الفترة الزمنية 2011- 2016.

- **المنهجية المتبعة للدراسة.**

1- المنهج التأريخي :

هو الطريق الذي يختاره الباحث في تجميع معلومات وبيانات العلمية في دراسة الموضوع وهو اكثر المناهج التقليدية شيوعاً فهو لا يكتفي بسرد الوقائع ولكنه يقدم تصوره للظروف المحيطة بالموضوع من خلال الرجوع الى الاكراد في سوريا والمسيرة التاريخية لهم.

2- منهج دراسة الحــالة:

باعتباره منهج يتـجه الى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة سواء كانت (فرداً أو جماعة او مؤسســة) وتكمن اهميته في الجانب التطبيقي للبحث باعتباره الاداة الانسب لإقامة الترابط بين ما هو نظري وما هو تطبيقي لأكراد سوريا نموذجاً من وجهة نظر اخرى للأقليات.

- **النتـــــائج:**
  - ان المسألة الكردية تستمد اهميتها وأسسها من طبيعة المجموعة الكردية ذاتها.
  - ان النقطة المهمة التي تجعل المسألة الكردية تأخذ طابعاً خاصاً ومتميزاً عن المسائل الاخرى بالاقليات هي كون المجموعة الكردية لا تتمتع بوحدة سياسية مثل المجموعات الكبرى.
  - بالرغم من التواجد التأريخي للمجموعات الكردية في المنطقة الا انه لم تظهر المشكلة او المسألة الكردية الا بعد نهاية الحرب العالمية الاولى.
  - المسألة الكردية لم تنحصر على الدول المعنية فقط بل تعددت النطاق الوطني الاقليمي والدولي.

2 – ايدابير احمد ، التعددية الاثنيــة والامن المجتمعي دراسة مالي مايلي10 :-

- **أهمية الدراسة:**

تتركز الدراسة حول العلاقة مابين التنوع العرقي والاثني والامن المجتمعي والاشكالية الرئيسية هي :-

الى أي مدى يمكن ان يؤثر التنوع الاثني على الأمن المجتمعي وهل من سبيل الى استقرار سياسي في ظل مجتمع اسس بنيانه على التعدد الاثني مثل دولة مالي وهناك ثلاثة اشكاليات فرعية :-

- هل هناك من سبيل الى وضع استراتيجيات لادارة التعددية الاثنيــة ومؤسســاتها وسياساتها.
- هل النزاع في مالي بين الحكومة والتوارق في الشمال هي غياب لتوافق وطني ونتيجــة لعامل الاثنية.

- **أهــداف الدراسـة:**

- محاولة الاقتراب من قضية الاثنيـــات كقضية نظرية تشكل صلب العديد من الابحاث الاجتماعية والسياسية وترتبط في اغلب الاحيان بمشكلة عدم الاستقرار الداخلي والامن المجتمعي للدولة القومية.
- موضوع جديد كتب ما تشهده اليوم بعض المناطق في العالم يبرز دور هذه الاثنيات في تصاعد النزاعات داخل الدولة على غرار ما حدث في الصومال ، رواندا ، السودان.....
- الاهتمام والفضول العلمي لكون ما يجرى او يحدث بطريقة مباشرة على حدود الجزائر الجنوبية وثانياً يتواجد السكان (الطوارق) ضمن التركيبة البشرية واثاره الطوارق في مالي من شأنه ان ينقل عدوى النزاع الى الجزائر.

المنهجيـــة المتبـعة للدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي وذلك عند الحديث عن الاثبات وشرح مفهومتها.

كذلك الاعتماد على المنهج الفيتومينولوجي الذي يعني بدراسة الظواهر المركبة عوامل وفواعل كل على حدى يهدف للتعميق في تحديد الصيرورة لتكون نظره كلية سليمة وشاملة لجميع العناصر ولإدراك الاهمية النسبية لكل منه.

- **النتائــج:**

- ان دولة مالي تواجه اخطر ازمة منذ استقلالها عام 1960. ازمة ارغمت الف شخص على مغادرة شمال البلاد في اطار نقص الغذاء.
- اكدت منظمة العفو الدولية ان شمال مالي الذي سيطر عليه متمردو الطوارق ومجموعات اسلامية بات على شفا فاجعة انسانية مؤكدة.
- كلما تباينت الجماعات الاثنيــة وهويتها وتمثيل في المجتمع تزداد نزعتها الى التمرد والانفصال.

- تفكك الاتحاد السوفيتي والديمقراطيات الشعبية في اوربا الشرقية حمل رسالة مباشرة للاثنيات والاقليات والاعراق الاخرى انه للجماعات والاقليات الصغيرة لما حق تقرير المصير سواء بالمشاركة بالحكم او اختيار شكل النظام السياسي المناسب.

ثالثاً :- الدراسات الاجنبية :

بيكر ، ريموند ويليام ، التطهير الثقافي – التدمير المتعمد للعراق 11 ان التغيرات التي شهدها المجتمع العراقي أجبر ما يصل الى (25%)الى (30%)من السكان على مغادرة بيوتهم وأصبحوا متهجرين بالداخل او بالخارج لكن نسبة المهجرين فيما يتصل بالاقليات هي اكبر بكثير حيث اجبر 80% من السكان المانويين على الفرار، وفيما يتعلق بالمسيحين أو الجماعات الاثنية او الدينيـة الاخرى جرى تهجير (60%) منهم. ان الاقليات العراقية معرضة لخطر الانقراض وازداد وضع الاقليات سوءاً نتيجـة حرب العراق عام 2003 أو بالاساس فأن المشكلات التي تواجه الاقليات ليس في العراق فحسب ولكن في الشرق الاوسط بأكمله كانت موجودة قبل عام 2003 بفترة طويلة واحدة الامثلة على ذلك طرد الاكراد الفالي من العراق اثناء الحرب العراقية الايرانية، إضافة الى الحرب والاحتلال قادا الى تغيرات جديدة وخطيرة في البيئة الداخلية كان لها اثر سلبي في صنع الوضع الهش للعديد من الاقليات وانعدام الامن والرعب مما ضاعف اعداد الناس وأجبر الالاف من عائلات الاقليات الى الهروب والتطهير الاثني أضطر الاقليات للفرار الى الخارج او الشمال. وفي عام 2008 اجبرت موجه ثانية من العنف الموجه ضد المسيحين في الموصل وهروبهم الى كردستان العراق. اما الايزديون وهم اصغر اقلية على المستوى الاقليمي او القومي فهم ايضاً نموذجاً أخر لما تعرضوا له من معاناه وقتل وتهجير من قبل الجماعات المتشددة ذات العلاقة بتنظيم القاعـدة.

المقاربات النظرية: وفق رؤيـة متعددة للاثنيـــــات نظرية تستمر في كتابهما المركزية الاثنية نظريات الصراع الاتجاهات العرقية وسلوك الجماعات ..... علماء
حقيقة تمت دراسات عديدة في هذا المضمار من بين علماء الاجتماع الامريكي وليم غراها "William G.sumny" الذي ركز في تحليل ظاهرة (المركزية الاثنية) Ethno centrism وأول من استخدم هذا المصطلح في كتابة 1907 لكتابه الشهير Folkways استعمله للدلاله ولتوضيح ان جماعات الاثنيات والاقليات ذو صفات ومميزات تتمركز حول الذات بما يجعلها تتخذ هذه الصفات امتداداً لها ضمن تنظيم قيمي ومعياراً لترتيب وتصنيف الجماعات الاخرى في ضوء تصنيفهـا التي تمركزت وجعلته معياراً لها حيث قام بوضع 23 مؤشراً لهذه النزعة مثل الاسـتعداد للتضحية، وتقويم الذات، ونظره التعالي تجاه الاخر والنظرة لهم بالدونية مقارنة لها.
وهناك مؤشرين تم توضيحهما لفهم هذا الطرح بشكل معمق ومفهوم.
1- التمركز هو احياناً بتحويل عند هذه الاقلوية الى شعور بالتفوق فقد يتخذ شكلاً للغطرسة والتعالي ونبذ الاخر.
2- معايير او مرجعيات ضمن اطار ثقافي يجمعهم مع بعض وفق رؤوية تفاقية خاصة بهم.

- ومن انصارها وروادها لرين ليمارشو "Rene lemarchand"

2 – المقاربة النظرية الثانية هي اعتبرت ان النزاع الاثني هو يأتي مصدره من عدة اسباب خارجية منها وداخلية 12

- ان مشكلة النزاع الاثني يعود الى التفعيل الداخلي والمحلي

Domestic mobilization حيث تعمل النخب السياسية على تسيس الهوية الاثنية وجعلها وسائل ضغط للاعلام لخلق وزيادة النزاعات بأختلاف مصالحها الاستراتيجية والخاصة. اما التفعيل والتحريك الخارجي Foreign mobilization هو مدى تدخل الاقطاب الدولية الاخرى من اجل الحفاظ على مصالحهم ايضاً. وهنا يمكن ان نقول ان الدول المستعمرة كان ولا يزال اليد الاولى ساهمت في اختلاف النزاعات الاثنيـــة وذلك عن طريق تحريض الجماعات الاثنيـة او الاقليات الثقافية الصغيرة على اكثر من قوله تحت شعار وسياسة فرق تسد ما يؤدي الى وجود جماعات منتشرة ضمن موقع جغرافية مختلفة مما يؤثر احياناً سلباً على أمن المنطقة او الدولة التي تتمتع بهويات اثنيـة متعددة.

الفصـــل الثـــالث
العراق وسكانه من الاقليات والاثنـيات

المبحث الاول :- لمحة تاريخية .

تعيش وتفطن اقليات دينية عراقية كثيرة في الشمال، ومن بينها المسيحيون والايزيديون ويتكلم المسيحيـون (الاشوريون) الذين يؤلفون الجماعة المسيحية الاكبر نسبة في العراق، لغتهم الخاصة ولا يعتبرون عرباً بالضرورة. وهم يصنفون انفسهم جماعة عرقية مستقلة. اما الايزيديون بغالبيتهم يعيشون في العراق تمركزهم سنجار موطن الايزيدين تحت سيطرة كردستان بعد 2003. 13
على الرغم من انها تبقى رسمياً تحت ادارة الحكومة المركزية العراقية، وهؤلاء ينتظرون لأنفسهم مجموعة عرقية مستقلة، تتضمن الاقليات العرقية العراقية الاخرى التركمان والشبك والارمن الكاكائيون والاكراد المسلمون الشيعة والسود العراقيين والفجر. يقدر ان عدد المسيحين قد تقلص الى ما يقل عن 250000 منذ عام 2016 بأطراد خلال السنوات الاخرة الماضية التي عاشها العراق الى حوالي 290000 في العام 2014، بمعنى ان حوالي 67% من المسيحين العراقيين هم الكلدان الكاثوليك وحوالي 20% هم اعضاء في كنيسة الشرق الاشورية، اما الباقي من السريان الارثوذكس والسريان الكاثوليك والارمن الكاثوليك والارمن. ويعد الشبك وهم شيعة بغالبيتهم حوالي 250000 في العراق ، أما الجماعة الايزديين يعد حوالي 50000 يعيش غالبيتهم في الشمال . اما الصابئة المندائيين فبحسب الاحصائيات لم يبقى في العراق اكثر من 5000 تحديداً في الجنوب مع جيوب صغيرة في كردستان وبغداد. ويعلن البهائيون انه يوجد أقل من 1000 عضو منتشرين في البلد.

- الأقليات:

تنقسم الأقليات في العراق الى نوعين رئيسيان من الأقليات هما :-

١-الأقليات الدينية)*١:- هم مجموعة سكانية ينتمون للشعب بالدولة ويتميزون بخصائص دينية تختلف دين الغالبية من الشعب ويلتزمون بالحفاظ على ديانتهم او ثقافتهم وتقاليدهم ولغتهم ومنهم :-

أ- **المســيحيون:** تتكـون الديانـة المسـيحية فـي العـراق مـن 14 طائفـة معتـرف بهـا وفـق قـانون نظـام رعايـة الطوائـف الدينيـة لسـنة 1981 كانـت تـدل الاحصـائيات علـى وجـود اكثـر مـن (1.200) مليـون ومائتـان الـف نسـمة الا ان اعـدادهم تناقصـت بسـبب هجـرتهم علـى اثـر الاحـداث الارهابيـة التـي تعرضـوا لهـا مـع بقيـة مكونـات الشـعب العراقـي بعـد تغييـر النظـام البائـد عـام 2003م.14

ب- الصابئة المندائيون : تعتبر الديانة المندائية من اقدم ديانات السماوية الموحدة وموطنهم هو العراق ويعيشون على ضفاف نهري دجلة والفرات لما للماء والطهارة من أهمية في حياتهم الدينية والروحية . وامتدت ديانتهم الى اماكن اخرى غير وادي الرافدين منها فلسطين والشام ومصر وتقدر اعدادهم في العراق الان بحوالي (10-12) الف نسمة .

ج-الايزيديون : الايزيدية من الديانات القديمة جدا اذ ان تاريخ ظهورها يعود الى اكثر من ثلاثة الاف سنة يتمركز ابناء الطائفة الايزيدية في شمال العراق اضافة الى سوريا وشرق الاناضول وتقدر اعدادهم حاليا بحدود (500) الف نسمة .

2 - الاقليات القومية*:هي مجموعة ذات هوية متعددة الانتماء تجتمع فيها عناصر العرق والأصل واللغة والعادات والتقاليد والتراث الحضاري والتاريخي وغيرهم من مكونات تختلف فيها عن الأكثرية ومنهم:

أ - التركمان: يتميز التركمان بأنهم من الشعوب المحبة للسلام ويتأقلمون مع المجتمعات التي يعيشون فيها ولم يتخلوا عن شعورهم العميق بالمواطنة العراقية متواصلين مع جميع ابناء العراق وحققوا لأنفسهم مكانة اقتصادية واجتماعية وثقافية متميزة اذ يعود تاريخ وجودهم في العراق الى قرابة ثلاثة عشرا قرنا او اكثر ويتمركزون في محافظة كركوك ونينوى وعدد من المناطق العراق الأخرى .

ب - الشبك : يعيش ابناء القومية الشبكية في مناطق سهل نينوى (الموصل) يؤكد ابناء الشبك بأنهم من احفاد الدولة الميدية التي قانت في نينوى القديمة ويرى البعض أنهم جاءوا من الشرق الفارسي وسكنوا منذ القدم في منطقة سهل نينوى مع اختلاف في تاريخ الوصول وهناك من يذكر مجيئ الشبك من ايران وذلك لتقارب لغة الشبك ولغة البلوش ويعتنقون الدين الاسلامي ويقدر عددهم حوالي (300) الف نسمة.

ج- **الكرد الفيليين** : يشكل أحد مكونات الشعب العراقي وقد تضاربت اراء الباحثين والأكاديميين حول تحديد هويتهم وتحديد أصل تسميتهم ب (الفيليين) فقد كانوا يسكنون اقليم اللور او لورستان ويقع هذا الاقليم في القسم الغربي من ايران وكذلك يسكنون المنطقة الشرقية من العراق في محافظات ديالى واسط والعمارة بالأضافة الى وجودهم الكبير في بغداد ولاتوجد احصائية دقيقة كونهم تعرضوا إلى الحملات تهجير متعددة من السبعينيات وعمد بعضهم الى تغيير قوميتهم لحماية أنفسهم .

لمحة تاريخية عن الطوائف المسيحية *: دخلت المسيحية الى العراق أواسط القرن الأول للميلاد (عندما كان العراق خاضعا للحكم الفارسي) وعلى الرغم من تضارب الآراء والروايات حول كيفية دخول الديانة المسيحية الى العراق ،الا ان جميعها تؤكد في النهاية على الدور الذي لعبة المبشرون في انتشار الديانة المسيحية في مناطق العراق المختلفة . بالنسبة الى المسيحيين في العراق اليوم يصنفون حسب مذاهبهم الدينية الى المجموعات: اتباع الكنيسة الكاثوليكية ، اتباع الكنيسة الأرثوذكسية، اتباع الكنيسه الشرقية الحرة ، اتباع الكنيسة البروتستانتية ، اما اهم الطوائف المعترف بها والموجودة في العراق هي:

أ - طائفة الكلدان: وهي من اكبر الطوائف المسيحية الموجودة في العراق ، اذ يشكل افرادها ما يقارب من (75%) من مجموع مسيحي العراق وقد اعتنقت المذهب الكاثوليكي منذ(1553) نتيجه لدخولها في شركة رسمية مع كنيسة الكاثوليكية في روما. وتنتشر دور العبادة كلدانية في احدى عشر محافظة.

ب طائفة البروتستانتية الانجيلية الوطنية* 15: ان ظهور هذه الطائفة في العراق يرجع الى مطلع

القرن التاسع عشر وذلك بعد نجاح حركة الإصلاح الديني التي تزعمها لوثر في شق طريقها الى الأقطار العربية وكانت نواة هذه الطائفة في المدينة موصل ثم اخذ عدد افرادها بالازدياد الى ان وصل إلى حوالي (1500) شخص وللطائفة كنيستان احداهما في بغداد والثانية في كركوك .
وغيرها من الطوائف المسيحية حيث ان الطوائف المعترف بها في العراق رسميا هي 14 طائفة مسيحية .
حقوق الأقليات في المواثيق الدولية والدستور العراقي:
حقـوق الأقليـات فـي المواثيـق الدوليـة أن مصـطلح الاقليـات لـم يـتم تداولـه بشـكل واضـح الابعـد اعـلان ميثـاق الأمـم المتحـدة عـام 1945 الـذي تـم اعتبـاره بدايـة عـالم جديـد مبنـي علـى الاحتـرام المتبـادل لارادة الشـعوب ورغبتهـا فـي السـلام والاسـتقرار .مـن اشـهر وثـائق الأمـم المتحـدة التـي تناولـت الاقليـات وحقوقهـا فـي وثيقـة منفصـلة وكـان هـذا الاعـلان قـد اسـتند بشـكل مباشـر علـى المـادة (٣٧) مـن العهـد الـدولي الخـاص بـالحقوق المدنيـة والسياسـية والتـي تـنص علـى ((لا يجـوز فـي الـدول التـي توجـد فيهـا أقليـات اثنيـة أو دينيـة او لغويـة أن يحـرم الاشـخاص منتمـين الـى اقليـات المـذكورة مـن حـق التمتـع بثقـافتهم الخاصـة والمجـاهرة بـدينهم واقامـة شـعائرهم واستخدام لغتهم بالاشتراك مع الاعضاء الآخرين في جماعتهم))"16 ".
اما حقوقهم في الدستور العراقي لقد تباين الاهتمام بأبناء الأقليات والتطرق الى حقوقهم خلال فترة قيام الدولة العراقية فقد جاء اول دساتير العراق الجديد لعام 1925 والذي اشار الى الاقليات ب مكونات وصولا الى دستور العراق الجديد لعام 2005. وهنالك العديد من نصوص نصت لزام حماية حقوق الأقليات في دستور العراقي فضلا عن أن هناك عدة قوانين وتشريعات تعنى بحماية الأقليات مثل قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة 1969 وتعديلاتة (المادة ٣٧٢) منه اذ جاء فيها (يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات او بغرامة لا تزيد على ثلاثمائة دينار وتم اجراء عدة تعديلات علية عام ١٩٩٠ و ٢٠١٠ بخصوص الغرامات المالية المترتبة علية اضافة الى مدة الحبس المذكورة). 17
المبحث الثاني : تصنيف الجماعات الأثنية تصنف الجماعات الاثنية وفق النشأه والاصل يرى بعض الباحثين ان معيار تواجد الجماعات الاثنيـة وتمثيلهم للسكان الاصلـيين للدولة. بمعنى ان هؤلاء قطنوا اقليم هذه الدولة قبل قيام اي تنظيم سياسي عليه كالهنود الحمر في أمريكا وسكان استراليا الاصليين وغيرها من الجماعات الاخرى، وغالباً ما تكون هذه الجماعات قد تعرضت للقهر او الابادة قبل شعوب أخرى استقرت بهذه الاقاليم التي تتمثل الموطن الاصلي أو الموطن الام لهذه الجماعة الاثنيـة مثل ما حدث للايزديين في العراق اثر هجوم داعش عليها بحجة تكفيرهم وتطهيرهم عرقياً لكن رغم المعاناة والاضطهاد الذي لحق بها لا زالت هذه الجماعات تعيش بأراضيها وفق نمط اجتماعي Social pattern وتعمل على المحافظة على ثقافتها وخصائصها، الامر الذي فسره البعض بفرضيته مضمونها انه كلما كانت استمرارية المجموعة الاثنيـة من خلال السلالات المتوالدة كلما ادى الى صعوبة اقتلاعها نتيجة تمسكها بمواطنها الاصلي."18" تصنيف الجماعات حسب مواقعها السياسية والاجتماعية يصنف باحثون أخرون المجموعات الاثنيـة وفق الوضع السياسي والاجتماعي، بحيث توجد مجموعة اثنيـة ارقى من غيرها من حيث المستوى المعيشي او من حيث عمق المشاركة السلبية داخل مجتمعاتها وتنقسم الى قسمين:
1- الجماعات المسيطرة او الثرية وتمثل مواقع استراتيجية في الدولة وهي تلك الجماعات الاثنيـة التي تهيمن على مقاليد السلطة Authority في مجتمعها والتي يتبوأ افرادها أرقى المواقع الاجتماعية كما يشكلون النسبة الاكبر ثراء في ذلك المجتمع بمثابة تعبير عن هويتهم.

2- الجماعات غير المسيطرة واحياناً تكون مضطهدة وهي الجماعات التي تكون بمنأى عن السلطة والتي يمثل افرداها مواقع اجتماعية غير رئيسية، كما بشكل اغلبهم الفئة الاقل ثراء في مجتمعهم الذي تهيمن على مقاليد الامور فيه جماعة مغايرة تعتبر بمثابة تجسيد لهويتها وهذه الجماعات تعاني من الاضطهاد والاستعباد او التميز من جانب الجماعات المسيطرة . وهناك شواهد تأريخية تشير الى ان ثمة اقليات تمتعت بوضع مسيطر في مجتمعاتها فعلى سبيل المثال اثر انقسام امبراطورية الهابسبرج عام 1976 الى (شرق) مجري (غربي) بمنساوي. وفي العراق ايضاً ما يتمتع به الاكراد في اقليم كردستان من استقلالية مقارنة بالاكراد في تركيا وسوريا وباقي مناطق الشرق الاوسط.

الفصـــل الرابـــع/ الاقـليات والدولة

المبحث الاول / الاثنيـــة الحديثة والهوية الاسلامية

تقبل العالم الاسلامي من ماضيه توليفه من الهويات (الاثنيــة) الاقليميـة وهوية دينية شديدة نتخيل فيه عالماً ستصبــح فيه الاثنيــة هي كل شئ ولن يعود للاسلام فيه اثار في الهوية السياسية ويمكن ان نتوقع فيه ان يكون الواقع حصيلة العالمين المتخيليـن. فما تدعيه الحالة العلمانية بروز القيم الغربية في العالم الذي أوجده التوسع الاوربي بصوره واسعة من قبل النخب المتأوربة بصورة متناميه في العالم الغربي من هذا المنظور فأن الانتســاب الديني يبدو إما ثانوياً او غير ذي صلة والدفاع عن الهوية الاسلامية بوصفها هوية سياسية مثل هذا العالم الحداثي الغربي ما يساعد النتــاح الاسلامي هو البقاء للشعور بالهوية الاسلامية ماقبل الحداثي وعدم اعتناقهم غير الاسلام ديناً بمعنى ان الهوية الاسلامية تستطيع ان تتعهد خطاياً دينياً يسمو فوق مثل هذه الخصومات لا تستطيع النزعة الوطنية فالاسلاميون الاتراك كانوا اكثر قدرة على تبنــى تطرة اقل عداوة نحو الشعور الاثني الكردي من الاتراك العلمانيـين "19". نستدل مما سبق بأن التفاعل بين الهوية الدينية والهوية الاثنيـة توحي بأن التضامن الاسلامي لا يستطيع السمو على انقسام اثني وذلك لوجود قوة أخرى لأرياك الجماعات الاثنيــة هي قوة تتعلق بالانقسامات الطائفية في الاسلام، اذ إن هذه الانقسامات تمثل قطائع باطنة او ظاهرة في التضامن الاسلامي والمثال الاكثر بينونــة هو العلاقات المتوترة التي تحصل بين الجماعات الشيــعية الامامية والجماعات السنية التي نشطت بعد الغزو الامريكي للعراق وطبعاً هذا الامر في حد ذاته لم يعد ظاهرة خاصة بالمسلمين من دون غيرهم اذ نجد مثالاً اوربياً متعلق بالانقسام الطائفي لعله التعارض بين الكاثوليك والبروتستانت في شمالي ايرلندا. في عالم غير سليم ينبغى أن لا يثنــينا فشلنا في البحث عن تضامن اسلامي يؤدي دوراً توحيدياً فعلياً قبالة الانقسامات الاثنيــة عن الاخذ بنظر الاعتبار المفعول العكسي لهذا الامر قوة الهوية الاسلامية في البلدان المنقسمة دينياً لحمة اثنيــة معقولة. فالجماعات الاثنيــة التي تنقسم بين المسلمين وغير المسلمين اثبتــت ميلاً واضحاً الى التفتت في حالة وجود ضغط ما "20". لعل ما سبق يثبت ان الهويات الاثنيــة بقيت حقائق ذات قوى والاسلام احدى الهويات الاثنيــة التي لم يتنازلوا عليها، رغم التقــهقر الذي حدث للسلطة العربية بداية القرن التاسع عشر فصاعداً لكن هذا لم يمنعهــم من التخلي لشــعورهم ومركز يتــهم الدينيــة والثقافية واثبتــت انها صامدة برغم التطور العالمي السريع والتحشيد ضده وفي النتيجة يمكننا القول ان

الهويات الاثنيــة ما تزال ذات اهمية والهوية الاسلامية لم تكن قادرة على الحلول حملها أو تجاوزها أو ازالة الحدود القومية بينها وبين الاثنيــات الفرعية كالمسيحية او القومية (التركية) حيث يعمل التيار الاكثر اعتدالاً للتكيــف المظهري للمحافظة على معنويات مرتفعة اهمها الشعور تجاه الاوطان اولاً والارض قبل الهوية. وهناك حقيقــة لا يمكن تجاهلها ومن الضروري توضيحها ان الهوية الاسلامية ساهمت في تعميق توجه البشرية الحضاري باتجاه احترام الهويات والاثنيــات الثقافية والدينية ولعل حلف الفضول الذي ابرم في عهد الجاهلية في دار عبدالله بن جدعان حيث تعاهد فضلاء مكة على الا يدعو مظلوماً من أهلها أو ممن دخلها من سائر الناس الا ونصروه على ظالمه، خير دليل على العمق الحضاري العربي حيث ابقى عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم)وفي ما بعد عكست تعاليم الاسلام والقرأن الكريم النزعة الانسانية المتأصلة وهناك من يعتبر عقد هذا الحلف تحديد ورابطة لحقوق الانسان في العالم باجمله "21". وما اقره وشهده القانون الدولي في العقود الثلاثة الماضية تطوراً ايجابياً في موضوع الاثنيــات والاقليات بعيداً عن التميز والاهتمام الكبير الذي اعتمدته الجمعية العامة للامم المتحدة 1992 الذي عرض كأعلان عام لحقوق الاقليات (minority Rights) بعيداً عن الانتماء القومي او العرقي او الديني اعتماداً على الحقوق الثقافية للكل والحفاظ على الهوية والخصائص الذاتية والتقاليد واللغة في اطار المساواة وتضمنت المادة (27) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية هو اعلان ممارسة دينهم او استخدام لغتهــم بالاشتراك مع الاعضاء الاخرين في جماعتهم ولا بد من تنميتها وحمايتها من قبل اي دول من الدول التي تتمتع رسمياً بوجود الاقليات في ارضها.

الاقليات والاثنيـــات والدولة:

بعد تأسيس الدولة العراقية عام 1921 وبعد استكمال استقلالها ودخولها عصبة الأمم في العام 1932 أن تبحث في حلول لمشكلة الاقليات على اساس المواطنة والمساواة والمبادئ الدستورية للدولة العصرية التي انتشلات في العالم، لا سيما في الفترة مابين الحربيين العالميتين الاولى والثانية والفترة التي اعقبتــها وذلك بعد انهيار الفاشية والنازية وتأسيس منظمة الامم وإقرار مبدأ حق تقرير المصير كأحد أهم اسس القانون الدولي وما تلاه من اقرار الاعلان العالمي لحقوق الانسان في العالم 1948 باعتباره ثمره من ثمرات المعاناة التي اثمرت بعد عشرات السنين "22". واذا تتــبعنا المسار التأريخي لازمات الاقليات في العراق نجدها قد احتدمت منذ العهد الملكي وهي فترة شهدت تعقد سياسي وظروف الحرب وفيما بعد الاحتلال التي عظمت من مشكلة الاثنيــات والاقليات خصوصاً عدم الاعتراض لحقوقها وبالتعددية الثقافية والتنوع الديني والقومي الامر الذي عمق من مشكلة الحكم سواء ازاء حقوق الكرد القومية او الاخرين لما فيها حكم تقرير المصير لهم والاقليات الاخرى لا سيما المسيحين والصابئة المندائيين وبقية الاقليات في حيث كانت اوربا الغربية قد انتهت واتفقــت للأقرار بالتنوع الثقافي والمواطنة ولحقت بها أوربا الشرقية في اواخر الثمانينات. وفي هذه المنطلقات اصبحت اهمية ابراز قضية التنوع الثقافي التي وجدت لها ملاذاً امناً لدى اطراف سياسية يسارية وديمقراطية خصوصاً بالنسبة للكرد التي انعكست في الدساتير العراقية بعد ثورة 14 تموز يوليو عالم 1958 وفي

دستور عام 1970 وإن كان الامر ظل اشكالية بالنسبة للاثنيــات الاخرى وقد انتعشى في الثمانينات عشية انهيار النظام الدولي القديم القائم على القطبية الثنائية وانتهاء الحرب الباردة وتحول الصراع الايديولوجي من شكل الى اخر مما ادى الى اهمية انبعاث الاهتمام بالاثنيات والهويات الثقافية الفرعية وايجاد حلول عقلانية لمشكلة الاقليات سواء كانت قومية أو دينيــة أو غيرها ولم يعد بالامكان غض النظر عن حقوق قوميات أو أديان تحت أية مبررات أو شعارات سواء لمواجهة الخطر الخارجي او التفرغ لبناء الدولة وتسليح جيشها لان الاهتمام بحقوق الاقليات والحريات الثقافية الفرعية بأمكانه يعمق فرص المشاركة والتضامن بين ابناء المجتمع الواحد نحو النتيجة وتوسيع دائرة المواجهة من التحديات والاخطار الخارجية "23". ولاحظنا ان القوى الوطنية العراقية مابعد الاستقلال قد اتخذت شعارات توضح احترام حقوق الاقليات ونبذ كل اوجه التفرقة مؤكدة ان تعمل بمسارات فوق الاثنيــة او المذهبية وسعت لعبور التكوينات المختلفة المتنوعة التي يعيشها المجتمع العراقي وعلى قدر نفسه من المساواة ناهيكم عن احترام خصوصياتها الذاتية وهوياتها الثقافية الفرعية، لكن دون الاعتراف بالاقليات وهذا ماكان ينقص هذا التوجه انه مجرد شعارات مما عمق التمييز وتعقدت على اثرها وتراكمت المشكلات خصوصا عندما صاحبها قمع وتهميش وهكذا شعرت " الاقليات" لا بالانتقاص من حقوقها فحسب بل بالتهديد بفقدان امنها وأمانها ولهذا ظلت تتقدم خطوة وتؤخر اخرى لانها حاسة بأن وضعها السابق على الرغم من تسلط الحكم الدكتاتوري، لكن كانت تعيش في ظل مجتمع يتقبل وجودها حتى وان كانت مبررات الدولة تأخذ بمبدأ المساواة والمواطنة المتكافئة لكن المجتمع كان ينظر اليها نظرة ايجابية بوجه عام ولم تسمع او حصل ثمة استهدافات جماعية أو حتى فردية طالت الاقليات لكونها كذلك، وان حصل ذلك فنجده يكون بشكل فردي ومحصور ربما بظروف خاصة وعلينا هنا اثبات والنظر من زاوية مواقف الدولة العراقية ونواقصها إزاء مسألة حقوق المواطنة والمساواة وعدم التمييز، واذا كانت شعارات الربيع العربي تأمين الحرية والكرامة الانســانية فأن الحق في المواطنة المتساوية يكون في صلب أهدافها وذلك لأن ضياع هذه الاهداف سيكون ضياعاً للربيع العربي أو تأخير لنتائجه وزيادة في معاناة السكان التي طال انتظارها "24". واذا تكلمنا بأيجاز حجم أعمال العنف التي طالت المسيحين والتنوعات الثقافية الاخرى مثل الصابئية والايزديين والتركمان والشبك في العراق بما فيها من قتل وتهجير وتفجير الكنائس أو المطالبة بأقامة دولة اسلامية او اجبارهم بدفع الجزية او مغادرة البلاد والاستيلاء احياناً على ممتلكاتهم مما ادى الى زيادة درجة الهلع من استهدافهم وتهديد مصيرهم ووجودهم، فالارهاب والعنف ضدهم يختلف عن استهداف المكونات الاخرى مثل المسلمين أو العرب او الكرد في كردستان لأن استهداف الاخير لا يؤدي بهم الى هجرتهم بالكامل او احالة تأثيرهم الى الصفر، فموضوع الاقليات والاثنيــات الدينيــة والثقافية المتنوعة في العراق لا يزال يثير ردود فعل متباينة وحتى الأن فالنخب الفكرية والسياسية والدينية تتعامل معه من منظور ذاتي احياناً دون رؤوية شاملة لموضوع الدولة او المبادئ الاساسية التي تقوم عليها بدء من المواطنة ووصولاً للمساواة في اطار احترام الحقوق والحريات الاساسية الفردية والجماعية انطلاقاً من منظور حفظ حقوق الانسان ومنع استلابها وفق منظومة حقوق الانسان الدولية سواء للحقوق الجماعية او الفردية التي تقر بحق الامم كبيرها وصغيرها بالمساواة في الحقوق واعتبار

جميع الثقافات جزء من التراث الانساني المشترك للبشرية بما فيها من تنوع واختلاف والحفاظ على هذه الثقافات وضمان تطورها واندماجها بالثقافات الاخرى المحلية والعالمية وتجنب التفوق والهيمنة على الاخر وهذا ما أكدته منظمة اليونسكو وما تبناه اعلان مكسيكو لعام 1982 حول الحق في احترام الهوية الثقافية cultural ldentity.

المبحث الثاني

حقوق الاقليات بين الدستور والانظمة السياسية في العراق

جاءت المادة 14 – 16 من التشريعات القانونية بحماية حقوق الاقليات وبعض الطلبات التي توعز بالتمييز بين حقوق الاقلية السياسية والثقافية والاجتماعية .... واذا قمنا برصد تأريخي لحقوق الاقليات ضمن الحقب التاريخية السابقة حيث عاش العراق ضمن قرون تاريخية عديدة بعيداً عن نظام وديمقراطي تعددي ثم بواسطته حماية مختلف الجماعات العرقية والدينية، بل استخدم الدين والعرق لتحديد وتمجيد الحقوق والسلطة له وتهميش الجماعات الاخر بدون مبرر حيث فشل النظام السابق في احتواء الكل بل اصبحت الايديولوجية البعثية هي المنهجية في البلد انذاك وغلب عليها الايديولوجية الطائفية والعربية ذو طابع عشائري عائلي تحديداً في الثمانينات كما طبق سياسات ابادة جماعية وقمع للاكراد والمسلمين الشيعة واقليات عميقة ودينية اخرى. مما اسفر عن نزوح قسري وقتها للاكراد والتركمان والاشوريين من ارضهم وممتلكاتهم وتدمير عدداً كبيراً من الوثائق التي تثبت ملكية الاقليات، او اعادة توزيع الارض والممتلكات للعرب. هذا وأجبر الايزديون على مغادرة بيوتهم واعادة تمركزهم في نواح أخرى وحصلوا على هويات جديدة معربة "25". أما الاشوريون فقد اجبروا على الاختيار بين القوميتين العربية او الكردية خلال الاحصائيات الوطنية 1977، 1987، 1997.

ثم عادت هذه الجماعات النازحة بالقوة الى ارضها من عام 1991، في عملية تسارعت بعد العام 2003 وادى الى ازدياد التوتر مع السكان العرب تحديداً من كروك المنطقة المالكة للنفط. الاثنيات الثقافية والوحدة الوطنية من الجدير بالذكر ان التمايزات الثقافية والدينية للاثنيات المتعددة هي احدى المعطيات الاجتماعية التي تشكل تعقيداً للترابط الاجتماعي والسياسي اذا تم حصر الموضوع على اسس الصراع والسلطة والمصالح فالنظام الغربي الحديث لا يتكون الا بالتمازج بين الايديولوجيات السياسية الليبرالية والى حد اوسع من العقلانية والتمثيل الانتخابي بمعنى اذا حللنا بينهما نجد ان الصراع conflict بينهما هو صراع بين سلطة الاغلبية وحقوق اقليمية اجتماعية ثقافية اذن للاقليمية اهمية ودوراً ذات قيمة في حال ان شكل او شكلت طرفاً في المعادلة الصراعية ضمن أئتلافات اكثر شمولاً وتعقيداً تدخل فيه الى جانب المكونات الاجتماعية الاخرى من طوائف وقوى خارجية وداخلية وعناصر فكرية وسياسية وتاريخية لا تحصى، واذا تعمقنا في الشواهد التاريخية للاقليات على المستوى الاقليمي والدولي نلاحظ هناك الكثير من المخاطر والاثار التي خلقتها الاقليات الدينية والثقافية للمجتمعات عندما لا تتمتع او لا تجد نفسها ضمن الحريات ميزان القوى الاجتماعي الذي تستند اليه الاغلبية فنجد نفسها امام تنكر واضح وهزيل الامر الذي يدفعها الى الممارسات والسلبيات

والطرق البديلة للتطور واعلان والمطالبة بوجودها. لذلك ان الاهتمام بوجود الاقليات مرتبط حقيقة بالدولة التي تتمتع بهوية التنوعات والتعدد الثقافي التي في اطارها تحدد وجهتها السياسية والاجتماعية تجاه مطالب الاقليات بأشكالها المختلفة فقد تكون الدولة state سبباً في نمو شعور قومي بأتباعها سياسات خارجية عن العرق السياسي والاطار الدستوري بالتعامل معهم مما يدفعها لمقاومة الدولة التي موجودة وتنتمي اليها واذا قمنا بأدراج مطالب وخطورة الاقليات فهناك تفاوت بمطالبها السياسية والاجتماعية "26". فالاقليات التي تطالب بالمساواة والتوزيع الجغرافي لا تشكل تهديد للدولة لكن عدم الاستجابة لمطالبها يؤدي في اغلب الاحيان الى الالتحام والترابط مع بعضها البعض وتعبئة جميع افراد مجموعتها للارتباط الثقافي والديني بالقوميات مع مجموعات من الدول في الشرق الاوسط فهذا ينعكس على طبيعة العلاقات الدولية والاستقرار بين الدول في الاقليم الواحد، كنتيـجة للحراك السياسي للاقليات فيما ، فمثلاً التجاذبات السياسية بين الطوائف في لبنان موضوعاتها تتعلق بتدخلات سوريا وايران والمملكة السعودية في الشأن الداخلي للنسيان، وعلاقة تركيا بالعراق وسوريا اتجاه حزب العمال الكردستاني. فالمعطيات السياسية تحدد اطار علاقات الدول في المنطقة هو الجماعات الاقلية فيه وفي عام 1998 عندما قررت تركيا استئصال حزب العمال الكردستاني من خلال ضربة وملاحقته بقواعد دعمه في سوريا توجهت انقرة الى الدولة السورية بتهديد بعدم القيام بعمل عسكري بسبب وجود عناصر اقلية وتم تهديد الاكراد مستمراً على المستوى والاستقرار الداخلي للدولة من جهة، وعلى مستوى العلاقات الخارجية والدولية مع جارتها سوريا في المنطقة، بمعنى ان تأثير الاقليات ووجودهم له بعد داخلي واقليمي مقارنة مع المخاطر والتأثيرات الدولية فقد برز مؤخراً نتيجة للدراسات والاحصاءات في الشرق الاوسط انه مايزيد على 600 مجموعة عرقية داخلية والعديد من المكونات الثقافية اكانت سببـاً في النزاعات وحي المحرك الاساسي للعديد من الصراعات والاستقرار هو الاقلي / الاثني/ قومي مما يؤدي الى نشوء الشعور بالوعي الذاتي التنوعي لكل اقلية مما يؤدي الى انقلاب احياناً في بنيان الدولة خاصة عند تأجيج ووضع المطالب من قبل الاقلية ونظراً لان منطقة الشرق الاوسط حدة تشكل ساحة للصراع الدولي lnternational conflict ومحط اهتمام عالمي فإن مصلحة القوى ان تستدعي التحكم في حل النزاعات واحتوائها فيها وتوجيها كلا حسب مصالحها الاستراتيجية دون ان تهدد أمنها الدولي فالجماعات الاقلية في الشرق الاوسط تهدف الى الاستقرار والبحث عن مطالبها بوجود دعم القوة الخارجية لانتزاع حقوق او تحقيق مصالح من منطلق أن حق الاقلية تمتعها بحريات الذاتية التي اقرتها الدساتير وطالبت بها الامم المتحدة ضمن احترام حقوق الاقليات كما ذكرنا سابقاً ، مع حفظ حقوق المواطنة كاملة لها من قبل الاغلبية مقابل لا تتعامل مع قوى خارجية للمحافظة على التوازن والاستقرار الداخلي اولاً والابتعاد من اعمال العنف والتوتر الذي من شأنه ان يهز بنيان الدولة اولاً ويضر بعلاقاتها الدولية والذي بدوره يؤدي ويفسح المجال الى التدخل والتهديد باستعمال القوة لحماية الاقليات الامر الذي يعمل على توتر علاقاتها الدولية مع بقية الدول ويهدد استقرارها ووحدتها الوطنية.

التــوصيـات:

- الاهتمام بالوعي الانساني للفرد العراقي وذلك بأعادة بناء العقلية اولاً لتوسيع ادراك الافراد بأهمية العيش سوية بسلام.
- رفع معنويات وطموحات وامال ابناء جماعة الاثنيـات والاقليات بكافة اعراقهم ولغتــهم بعيداً عن الاختلافات الدينية والطائفية الضيقة.
- بناء العلاقات الاجتماعية الصحيحة بين افراد المجتمع لتحقيق التماسك الاجتماعي وذلك بتشجيع وتعليم الاجيال الناشئــة ثقافة السلام ونبذ العنف تجاه الاخرين.
- زرع الثقة المتبادلة بين ابناء الشعب الواحد وذلك بتوفير متطلباتهم العامة والخاصة تحت شعار الهوية الوطنية الواحدة " العراقية"
- التقليل من حده الخطابات المتشنجة التي من شأنها تزيد من التوتر والعنف بين ابناء المجتمع العراقي .
- يجب ان تنظر النخب السياسية والانظمة باختلاف ايديولوجياتها في العراق بمنظور واحد تجاه الاقليات كمصدر قوة وارتياح لا مصدر عنف وتوتر وذلك باحترام تنوعاتها الثقافية اولاً واحترام طقوسها وحفظ ارضها وهيئتها في المجتمع.
- الابتعاد عن العوامل الي من شانها تزيد من حده الانقسامات بين كافه المكونات المجتمعية وذلك بتشجيع الثقافة المتسامحة والمتوازنة بين ابناء الشعب الواحد .
- رسم سياسات صحيحه ومتوازنة لحفظ الاستقرار والسلام في المجتمع العراقي .
- العمل بالأطر الدستورية والقانونية المرسومة لضمان حقوق الجميع ومنها الاقليات .
- توسيع المشاركة الفعلية لكافه الاطياف الثقافية لتعزيز اواصر المحبة والتعاون بينهم

الهــوامش:

1- حارث عادل والعيقاوي جمال، النزاع الاثني في ظل وجود ازمة التعددية (الاختلاف الاكاديمي بين المفكرين ، المركز الديمقراطي العربي، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية 2014، ص7.

2- جورج (ريتزر) العولمة، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، 2015، ص277.

3- ظاهرة الزاوي الطرابلسي ، ترتيب القاموس المحيط ج3، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، 1959، ص4.

4- المنجد في اللغة والاعلام ، ط34. دار الشروق ، بيروت ، 1986، ص 647 – 648.

5- ظاهر حسين ، معجم المصطلحات السياسية والدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2011، ص41.

British Ency clopedia, multicultural and meltiethnigue society , 2000, p.122

6- د. فالح عبد الجبار ، اشكاليات الوطني الاثني المذهبي في العراق، المجلة العربية لقلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، اضافات ، 2008، ص68.
7- حليمة بوزناد ، تأثير الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط – اكراد سوريا نموذجاً ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة العربي الثيـسي ، 2016، ص27.
8- ايدابير احمد، التعددية الاثنية والأمن المجتمعي – دراسة حالة مالي ، رسالة ماجستير بكلية العلوم السياسية ، جامعة الجزائر ، 2012، ص9.
9- بيكر ريموند ويليام ، التطهير الثقافي ،ط1، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، 2010، ص55.

10 – وزارة حقوق الانسان (دائرة رصد الاداء وحماية الحقوق ، تقرير حقوق الاقليات ، 2008 ، ص6-.5
11 – وليم سليمان قلاده ، حوار حول الاقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي السياسية الدولية ، بيروت ، لبنان، .2003
12 – مايكل كوك ، اديان قديمة وسياسة حديثة ، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت ، لبنان ،2017، ص.277
13 – Raymondw. Baker,lslam without fear, Egypt- and the New lslamists, Cambridge, Harvard university press,2003,p.80.
14 – احمد بن نعمان ، التعصب والصراع العرقي والديني واللغوي لماذا وكيف ، دار الامة ، الجزائر ، ط2، 1779، ص.70
15 – محمد السماك، الاقليات بينت العروية والاسلام ، دار الملايين ، لبنان ، 2000، ص90.

المصـادر والمراجع:

1- خالد محمد عبد القادر ، من فقـه الاقليات المسلمة كتابة الامة ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بدولة قطر ،ط1، 1997.
2- سعد سلوم ، السياسات والاثنيـات في العراق ، مؤسسة مسارات للتنـمية الثقافية والاعلامية ، بغداد ،2014.
3- سعد سلوم ، الاقليات في العراق الذاكرة / الهوية / الخدمات/ مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية ، بغداد ، 2003.
4- حسناء الدين بحر العلوم ، مجمع اللاعنـق دراسة في واقع الامة الاسلامية ، ط1/ الكويت 2004.
5- وجية محجوب ، طرائق الحث العلمي ومناهجه ، دار الحكمة للطباعة ، والنشر ، ط2، بغداد ، 1993.
6- ريموند بيكر ، التطهير العرقي ، مكتبة الشروق الدولية ، ط1 ، 2010 حاجة الحماية الانسانية عند الاقليات في سوريا والعراق ،
جافير فاير امات برنامج المساعدات التابع للـكنيسة ()، 2016.

7- مجموعة باحثين ، الاقليات الدينية والاثنية ، مركز المسيار للدراسات والنشر ، الامارات ، 2015 .
8- جر جيس جبرائيل هومي، القوميات العراقية ماضيها وحاضرها، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1959.
9- برهان غليون ، المسألة الطائفية ومشكلة الاقليات ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، بيروت ،2012.
10- ارمان ماتلا ، التنوع الثقافي والعولمة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2008.
11- د. مصطفى خلف عبد الجواد ، نظرية علم الاجتماع المعاصر ، دار المسرة ، اسكندرية، 2016.
12- د. عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الهوية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2017.
13- امارتيا سن ، السلام والمجتمع الديمقراطي ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، قطر ، 2016.
14- مايكل كوك ، اديان قديمة وسياسة حديثة، الشبكة العربية للابحاث والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2017.
15- بانزيك سافيدان ، الدولة والتعدد الثقافي ، ط1 ، دار السيفاء ، المغرب ، 2011.
16- دهام محمد العزاوي ، مسيحيو العراق محنة الحاضر وقلق المستقبل ، مركز الجزيرة للدراسات ، بيروت ، 2012.
17- سهيل قاشا ، مسيحيو العراق ، ط1 ، دار الوراق للنشر ، بيروت ، 2009
18- د. منعم صاحب العمار ، التغير السياسي ومستدعيات ترسيخ قيم المواطنة ، المؤشر الثالث لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، 2011.
19- حنين جميل ، العراق ثورة سياسية 1908- 1930 ، درا لندن ، 1987.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

1- رنا جاسم محمد ، السبايا دراسة اجتماعية ميدانية للايزديات المختطفات العائدات في العراق ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد كلية الاداب ، 2018.
2- نصير فكري ذياب ثقافة العنف المسلح ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد / كلية الاداب / 2010
3- ايد ابير احمد / التعددية الاثنية والامن المجتمعي ، دراسة حالة مالي ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، جامعة الجزائر ، 2011
4- ايوب مخرمش ، أثر الاقليات على التكتلات الوحدوية الاتحاد الاوربي نموذجاً ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، جامعة قاصدي ، 2018.
5- حليمة يوزناد ، تأثير الاقليات على الامن الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط ، اكراد سوريا انموذجاً ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، جامعة العربي التبسي ، 2016.
6- د. عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الهوية جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء ، مركز دراسات الوحدة العربية.

7- جون بيليس ، ستيف سميت ، عولمة السياسة العالمية ، مركز الخليج للابحاث ، الامارات 2004.
8- وائل أنور بندق ، الاقليات وحقوق الانسان ، مكتبة الوفاء ،ط2، القانونية ، الاسكندرية ، 2009.
9- احمد عباس ، الاقليات القومية وأزمة السلام العالمي ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية ، مصر عدد144، 1993.

Sources and references

1- Khaled Muhammad Abdul Qadir, from the Jurisprudence of Muslim Minorities, Writing the Nation, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs in the State of Qatar, I 1, 1997.
2- Saad Salloum, Politics and Ethnicity in Iraq, Masarat Foundation for Cultural and Media Development, Baghdad, 2014.
3- Saad Salloum, Minorities in Iraq, Memory / Identity / Services / Masarat Foundation for Cultural and Media Development, Baghdad, 2003.
4- Hasna Al-Din Bahr Al-Ulum, The Complex of the Acorn, a study on the reality of the Islamic nation, 1st edition / Kuwait 2004
5- Wajih Mahjoub, Methods and Methods of Scientific Induction, Dar Al-Hekma for Printing and Publishing, 2nd edition, Baghdad, 1993
6- 6- Raymond Baker, Ethnic Cleansing, International Library of Sunrise, 1st Floor, 2010 The Need for Humanitarian Protection for Minorities in Syria and Iraq,
7- Javier Fire Amat Church Aid Program (), 2016.
8- Researcher Group, Religious and Ethnic Minorities, Al-Misyar Center for Studies and Publishing, UAE, 2015.
9- Jess Gabriel Homey, Iraqi Nationalities, Past and Present, Al-Irshad Press, Baghdad, 1959.
10- Burhan Ghalioun, The Sectarian Question and the Minority Problem, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 2012.
11- Arman Mattla, Cultural Diversity and Globalization, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2008.
12- Dr. Abdel-Ghani Imad, Identity Sociology, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2017.
13- Amartya Sen, Peace and Democratic Society, Arab Center for Research and Policy Studies, Qatar, 2016.
14- Michael Cook, Ancient Religions and Modern Politics, Arab Network for Research and Publishing, Beirut, Lebanon, 2017.
15- Panzik Savidan, The State and Multiculturalism, 1st Floor, Dar Al-Sifa'a, Morocco, 2011.

16- Dham Mohamed Al-Azzawi, Christians of Iraq, the plight of the present and the anxiety of the future, Al-Jazeera Center for Studies, Beirut, 2012.
17- Suhail Qasha, Christians of Iraq, 1st floor, Al-Warraq Publishing House, Beirut, 2009
18- Dr. Menem El-Ammar, political change and calls to consolidate the values of citizenship, the third indicator of the Hamorabi Center for Research and Strategic Studies, 2011.
19- Haneen Jamil, Iraq Political Revolution 1908-1930, Draa, London, 1987.
University theses and dissertations
1- Rana Jassem Muhammad, Al-Sabaya, a field social study of kidnapped women from Iraq, a master's thesis, Baghdad University College of Arts, 2018.
2- Naseer Fekri Dhiyab Thayab, a culture of armed violence, PhD thesis, University of Baghdad / College of Arts / 2010
3- Ed Abeer Ahmad / Ethnic Pluralism and Community Security, Financial Case Study, Master Thesis in Political Science, University of Algeria, 2011
4- Ayoub Makhramash, The Impact of Minorities on Unionist Blocs: The European Union as a Model, Master Thesis in Political Science, Kasadi University, 2018.
5- Halima Yuznad, The Impact of Minorities on Regional Security in the Middle East Region, Syrian Kurds as a Model, Master Thesis in Political Science, Al-Arabi Al-Tebsi University, 2016.
6- Dr. Abdel-Ghani Imad, Identity Sociology, Dialectics of Awareness, Disintegration, and Reconstruction, Center for Arab Unity Studies.
7- John Bellis, Steve Smit, Globalization of Global Politics, Gulf Research Center, UAE 2004.
8- Wael Anwar Bandak, Minorities and Human Rights, Al-Wafa Library, 2nd edition, Legal, Alexandria, 2009.
9- Ahmed Abbas, National Minorities and the International Peace Crisis, Journal of International Politics, Center for Political Studies, Egypt No. 144, 1993.

الواقــع الاجتمــاعي للأثنيـــات والاقلــيات في العـــراق
دراسة سوســيولوجية تحـليلية

ا.م.ماجدة شاكر مهدي

The social reality of ethnicities and minorities in Iraq

Analytical sociological study

Mr. Magda Shaker Mahdi
University of Baghdad
College of Arts / Department of Sociology
Introductory words:
Social reality - ethnicities – minorities

Abstract:

Iraq was described as the country with the most restrictions in four reports in a row for the pew forum index from 2009 to 2013 and then rose to 2014, especially against minorities where discrimination frameworks are practiced towards ethnic and cultural minorities as they are rooted in the political history of Iraq since international covenants and regulations The political ruling at that time for its various ideologies to preserve its survival and authority without paying attention to the interests and lives of minorities who are considered the building block and cultural image of the country, As these policies penetrated the mechanisms of implementing the ruling and demonstrated it in the institutions affiliated with the successive regimes represented by the police and the judiciary, whereby it was an executive mechanism for all the aspects that were mentioned. Therefore, contemporary Iraq needs to sow the seeds of the correct democratic system according to social justice for its children, away from the anxious and confusing life of the Iraqi society in all its cultural and religious spectra throughout the previous historical experiences that invaded our country according to a wise democracy that establishes the rights of all as it is in the 2005 constitution, which was made available to Iraqis based on Its paragraphs provide complete freedom for the country of cultural, ethnic and racial diversity for all Iraqis, according to Article 4 of the constitution in which it recognizes the rights of minorities, including freedom to worship and live in peace in all aspects of life, the most important of which is their enjoyment of services and jobs without Leigh or racist